Coptology

أستاذنا د. موريس تواضروس، هل نسى التاريخ المعاصر؟

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٧

www.coptology.org

ألقى أســـتاذنا الدكتور موريس تواضـــروس محاضـــرة في مؤتمر لجنة العقيدة والإيمان رقم ١٧ والمنعقد في العجمي بالإســـكندرية وانتهت أعماله يوم الخميس ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧ تجد -عزيزي القارئ- ملخصاً لها في نهاية هذا المقال أرجو الرجوع إليه.

وعطفاً على ما جاء بهذه المحاضرة أقول له: لا يختلف معك يا سيدي أحدٌ بالمرة فيما ذكرته حول دعوتك للوحدة والانســـجام في التعليم، وهو لُب ما جاء في حديثك المشار إليه. فتقول مستنكراً: "في القرن الواحد والعشرين سنبدأ لنكون عقيدة الكنيسة!.. ويأتي أناس ليقولوا لنا آراء لم نسمع بها طيلة ال٢٠٠٠ سنة!

هذا يعني أنك اســـتندت إلى التاريخ فيما تقول، وهو اتجاهٌ محمود ولكنه يثير الكثير من التســـاؤلات، أولها إذا كان هذا المؤتمر هو عن العقيدة والقضـــايا اللاهوتية المعاصرة، فهل هناك عضوٌ واحد من أعضاء لجنة العقيدة والإيمان ومنظمي المؤتمر، سبق له أن درس التاريخ أو الكتاب المقدس، أو تاريخ العقيدة، أو حتى اللاهوت الأرثوذكسي؟ يأتي على رأس هؤلاء الأنبا بيشوي وهو خريج كلية الهندسة جامعة الاسكندرية، وهو لم يدرس حتى في الكلية الإكليريكية، مثله في ذلك مثل الأنبا موسى خريج كلية الطب ... إلخ

يؤسفني أن أضع أمامكم وأمام القراء حقائق التاريخ المعاصر، وأتحدَّى أي شخص في الكنيسة القبطية أن يذكر خلافها:

أولاً: تكلمتم عن موضوع الخطية الأصلية، حسنٌ جداً، والسؤال: هل كان لدينا على مدى ٢٠٠٠ سنة كتابٌ واحد ذكر أن الخطية الأصلية هي تعليم كنيسة مصر الكنيسة القبطية، قبل مذكرات اللاهوت المقارن لأستاذنا العظيم د. وهيب

عطاالله (نيافة الأنبا غريغوريوس)، الذي ذكر في مذكرات اللاهوت المقارن أن الذي أدخل هذا التعليم هو القديس أغسطينوس؟

و سوف أقـ صِّر عليك فترة البحث ونكتفي بالفترة من البابا كيرلس الرابع أبي الإ صلاح إلى الأنبا شنودة الثالث، هل تستطيع أن تقدم لنا يا سيدي د. موريس ا سم كتاب أو بحث أو قرار مجمع قبطي ذكر أن الخطية الأصلية تعليمٌ ثابتٌ في كنيسة مصر الأرثوذكسية؟

إذا كان هذا هو أمر التاريخ، فعلى أي أساس هوجم البحث الفريد في رسائل القديس ســـاويرس الأنطاكي الذي قدمه الباحث د. جورج فرج، وعلى أي أســـاس قوبل هذا البحث بالا ستهزاء وال شتائم، بدلاً من أن يقدموا بحثاً يفند ما جاء فيه على أساسٍ من إيمان كنيسة مصر القبطية وعقيدتها على مدى ألفي عام؟

وماذا عما قدمناه نحن مدعَّما بالمراجع الثابتة في كتابات الآباء أثناســـيوس الرســـولي وكيرلس الكبير (الذين –ونحن معك– اكتفيت بهما)، فما كان من الأنبا شنودة الثالث واتباعه إلا أن حولوا تعليم الآباء –في أكبر كذبة أذاعوها– إلى أن هذا هو تعليم جورج بباوي؟

لقد قدَّم الباحثون ما لديهم من مراجع آبائية، لا آراءهم شخ صية، و لم يرد عليهم أحد بالمرة. بل ولا حتى نيافة العلامة الدمياطي الســـكرتير الســـابق واللاهوتي الأوحد، ا ستطاع أن يكتب مقالاً واحداً يؤكد فيه أن تعليم الخطية الأ صلية هو تعليم الآباء ال شرقيين إلا بتزوير نص كتاب تج سد الكلمة للقديس أثنا سيوس الر سولي في فصله العشرين؟

وهكذا في ظل انعدام الدرا سة الذي يهيمن على أع ضاء لجنة العقيدة والإيمان الذين يأخذون على عاتقهم تنظيم هكذا مؤتمرات، وفي ظل الصـــمت أمام حقائق التاريخ الكنسي، يصدرون قرارات وتحذيرات ضد هذا و ضد ذاك مستترين مرةً تحت

اســـم هذا تعليم أبونا متى، ومرةً أخرى هذا تعليم جورج بباوي، وهو ليس أكثر من ادعاءٍ كاذب يستر عورة الجهل والسير في مواكب الزعامة والقتال حتى النفس الأخير للحفاظ على المصالح الشخصية.

ثانياً: التاريخ المعاصر هو حقبة عصر الأنبا شنودة الثالث، ولا شك أنك أنت تعلم كم التهكم والهجوم الأسبوعي على الأب متى المسكين، والذي انتهى بأسوأ كتاب كان يمكن أن يُكتب في تاريخ الكنيسة القبطية، وهو مجموعة المقالات التي دبجها الأنبا شنودة في مجلة الكرازة، ثم نشرها باسم "بدع حديثة"، وهي ليست إلا رأيه الخاص الذي يفتقر إلى التوثيق من الآباء وصلوات الكنيسة، بل وحتى من أي بحث تاريخي، فقط هو هجوم على اثنين: الأب متى المســـكين وجورج بباوي كاتب هذه السطور.

وكنت بصدد نشر ردٍ على هذا الكتاب في سبعة كتب، ولكنني اكتفيت باثنين تلبيةً لتدخل الأب متى المســـكين الذي قال لي إن الإفراط في الهجوم من ناحية الأنبا شنودة والرد عليه من ناحيتي لن يخلق إلا التطرف، وساق -تدليلاً على كلامه- المثل الشعبي: "العِند يورث الكفر".

ثالثاً: لنأخذ الاتهام بأن الشركة في الطبيعة الإلهية هي جريمة الشِّرك التي يحاربها أخوتنا المسلمون، وهي العبارة التي احتج بها الأنبا شنودة على هذه العقيدة، فلعلك تعلم أن جماعة الأنبا شنودة مازالت تقدم كل ما هو ضد الأرثوذكسية في هذا الموضوع بالذات على كل وسائل التواصل الاجتماعي، رغم ما نُشِر من نصوص الآباء، فهل تظن أن تعليم خمسين شاباً اليونانية كفيلاً بالقضاء على هذه الجريمة؟ ولماذا لا تقدمون أنتم نصوص الآباء التي تقدم التعليم المضاد؟

وإذا كنا ما نزال في إطار التاريخ المعاصر، أين كنتم يا سيدي الدكتور عندما تزعَّم الأنبا موسى حملته ضد كتاب "أقوال مضيئة"، وهو ليس إلا مجموعةً من أقوال اثنى عشر أباً من آباء الكنيسة المعتبرين، فمنع الكتاب من المكتبات؟ أليس هؤلاء هم

الآباء الذين تريد أن تعلم خمسين شاباً اللغة اليونانية لترجمة أعمالهم؟

حسنا تطالب بالوحدة، وقد كان لديَّ كبيرُ أملٍ في أن تأخذ توصيات وأبحاث مؤتمر التعليم الذي عُقِد في "أنافورا" مسارها الطبيعي، ولكن كان رد الأنبا بيشوي أن أ سس جماعته المـ ضادة با سم "حماة الإيمان"، وفتحوا صفحتهم للهجوم على الكل وقدموا مجموعةً من ٢٢ شخصاً بالأسماء والصور، شملت حتى العلمانيين الذين توجهم اسم الأستاذ كمال زاخر، وآخرين، قالوا فيهم ما قاله مالك في الخمر.

أخيراً: ما هي -لديكم- معايير صحة الادعاء (الكاذب) بالحلول بالمواهب، وما هو الأساس الأرثوذكسي -الذي يمكن أن تقدموه- عن حلول الطاقة والقوة؟ هل يمكن يا سيدي أن نجد مرجعاً واحداً على مدى ألفي عام في كنيستنا القبطية، أو حتى في فترة التاريخ المعا صر يقول إن هذه هي عقيدة الكني سة القبطية قبل أن يكتب أنبا بي شوي تراهاته في هذا الأمر؟ بل أين وردت هذه الأفكار الغريبة في صلواتنا الخا صة باستدعاء الروح القدس، سواء في القداسات أو صلوات الخدمات الليتورجية الأخرى؟ أليست هذه الصلوات هي إحدى معايير الأرثوذكسية؟

وبعد، مَن هو أو هم الذين يعملون على هدم الكني سة من الداخل؟ سؤالٌ أطرحه على ضميرك وقلبك الذي أعرف أنه لا يقبل الكذب.

هل يتراجع خريج هندسة الاسكندرية، وأصحابه عما تجرأوا عليه دون علم أو درا سة؟ ألا يعلمون أنه لو امتدت يد وزارة التعليم العالي إلى ما أ شرفوا عليه ومنحوه مما أسموه ر سائل ماجستير ودكتوراه، وراجعت آليات ومراجع ومؤهلات أعضاء هذه اللجان، لشطبت اسم معهد الدراسات القبطية من سجل المعاهد العلمية، نظراً للعيوب والأخطاء التي تكتنف هيكل الأطروحات والمرجعيات، وانعدام الأدلة التاريخية وعدم قدرة الباحث على تقديم حجة تاريخية تســـند رأيه؟ تلك أمورٌ يعف عنها القلم، لأني أراها بمثابة فضائح.

كان علينا أن نأخذ بتوصيات مؤتمر التعليم الذي أشرنا إليه سابقاً، ولكنه حالما اشتعل، اختفى تحت وطأة الأحداث التي سُفِك دماء اخوتنا وأبنائنا وأقاربنا، تحت ثقل الدعاية الكاذبة التي تنشر وتقال كل يوم ضد شخص ربنا يسوع المسيح، والتي يدفع ثمنها أهلنا في قرى صعيد مصر وغيرها من بلادنا. وتحت وطأة الحرب الشعواء التي يقودها الرجل الحديدي وأتباعه من (الأسود) الجدد على الخطوات الإصلاحية التي تمخض عنها هذا المؤتمر.

لست أطلب منك أستاذنا أكثر من مراجعة التاريخ. لست أطلب منك أن تدافع عن أحد أو عن عقيدة معينة، بل أطلب منك أن تكون "حقاني"، فلا تنسى التاريخ إذا تحدثت. فالويل لشعبٍ يحيا يومه بلا تاريخ؛ لأنه حتما سوف يفقد باب المستقبل، وسلامٌ على أُم الشهداء وسلامٌ على مصرنا الحبيبة

د. جورج حبيب بباوي

ملحق

ملخص لكلمة الدكتور موريس تواضروس في مؤتمر لجنة العقيدة والإيمان ١٧ المنعقد بالعجمي في الإسكندرية ٢٠١٧

– الكنيسة لم تعد واحدة (في التعليم) ولكنها قد أصبحت تجمعات.. فكل شخص يُعلم ويقول ما يريده.. لذلك قبل أن نتحدث عن الوحدة مع الكنائس الأخرى.. نحن محتاجين بالأكثر إلى وحدة داخلية!

– لم يخلق في الكنيسة من هم مثل أثنا سيوس وكيرلس.. فلا تقل لي أن فلان قال أو أبونا علان قال.. من الذي يقول أن نستبدل علماء الكنيسة وآبائها الكبار العظام وأعطونا تعاليم دقيقة وتعرضوا للنفي ووقفوا أمام أريوس ونسطور بأي أحد!.. للأسف يا أخوة أننا نستبدل آبائنا الكبار ومعلمينا الكبار ببعض الأشخاص الذين حصلوا على شهادة من هنا أو هناك..

– أننا نعيش هذه الحالة الآن.. الكنيسة لم تعد واحدة بل أصبحت تجمعات.. وكل تجمع له رأي.. وكل تجمع له معلم..

– العقيدة ليست شيء نحتاج لتكوينه.. يخطئ من يظن أننا سنبني العقيدة!.. يخطئ من يظن أننا يمكن أن نكون مجموعة لكي تعلمنا العقيدة.. هل الكنيسة القبطية لا تملك عقيدة؟!.. هل الكنيسة القبطية حتى الآن لم تصل إلى عقيدتها؟.. هل سنبدأ الآن في تكوينها؟!.. في القرن الواحد والعشرين سنبدأ لنكون عقيدة الكنيسة!.. ويأتي أناس ليقولوا لنا آراء لم نسمع بها طيلة ال٢٠٠٠ سنة!

-أنا مُتعب.. ويأتي إلي كثير من الشـــباب مُتعبين.. عندما أرى في قلب الإكليريكية أن الطالب يسمع من أستاذ كلام (تعليم) ويسمع من أستاذ آخر كلام مختلف تمامًا.. أحدهم يؤكد له وجود وراثة الخطيئة الأصـــلية.. والآخر يســـخر من وجود الخطيئة الأصلية قائلًا أن فلان هذا الكبير كان يقول ذلك.. من هذا فلان الكبير! الذي يشوش في العقيدة

- نحن نعيش في مهزلة.. ماذا سنُعلم بعد ذلك؟.. سنُعلم ماذا!.. نُعلم تأجيج الخلاف.. نعلم تأجيج الاختلاف في فهم العقيدة.. بهذه الطريقة نحن نقتل العقيدة!.. ما موقف الطالب الإكليريكي حين يسمع ذلك.. ماذا يفعل الطالب الإكليريكي؟!.. هل يذهب يمينا أم يسارا؟.. أين يذهب؟.. سيفقد كل شيء.. وأخشى أن ينتهي به الأمر فيفقد الإيمان.. صدقوني.. هذه بذار الإلحاد.. حتى وإن كان لا يعلن..

- قداسة البابا تواضروس في العدد الأخير لمجلة الإكليريكية تحدث في مقاله عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.. عن عقيدتها السليمة.. عن إيمانها القويم.. وقال عبارة لطيفة جدًا.. "نحن كنيسة أرثوذكسية ولسنا خلقيدونيين" هذه الكلمة جذبتني.. فالبابا في كلمته أوضـــح أن الإيمان له حدود.. وقال "أننا ننتمي إلى الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية التي لها تاريخ.. وحافظت على الإيمان عبر كل العصور.. أما عن علاقتنا بالكنائس في العالم كله.. يمكن أن أحتفظ بما يناسبني.. لكن في إطار أمانة التسليم"

- إذن لا يصح في الإكليريكية أن يستمع الطالب لكلام (تعليم) ثم يستمع لعكسه.. الوسيلة التي تعيش بها الكنيسة حاليا قاتله.. قد لا ينتظر الوقت حتى أجد بين الرعية أحياء!

- يقولون ما رأيكم أن أبونا متى المسكين يقول كذا ود جورج بباوي يقول كذا.. ما هذا.. هل هؤلاء سيعلموننا؟!!.. نحن نريد تعليم أثناسيوس وكيرلس..

- باقي كلمة أخيرة..

– لمن يفخر بمعرفته باللغة اليونانية.. اللغة اليونانية يســـتطيع أي شـــخص في خلال سنة واحدة من الجهد أن يتعلمها.. سنة من الجهد فقط.. أعطوني خمسون شخصًا وأعلمهم اللغة اليونانية..

– في خلافنا مع الكنيسة اليونانية لم يعد الخلاف فقط على موضوع طبيعة المسيح.. هذا كان في الماضي.. الكنيسة اليونانية حاليا بعيدة جدًا في تعليمها عن الكنيسة اليونانية القديمة.. وبعيدة عن التعليم المستقيم الذي كان للكنيسة اليونانية القديمة

– فما نســـمع به من تعليمهم لم يعد هو تعليم الآباء.. فالتحرر دخل في الكنيسة أكثر مما دخل في المجتمع.. والتحرر دخل في الكنيسة اليونانية.. سأذكر لكم مثال بســـيط.. أنا لدي كتب يونانية وأتيت بها لأولادنا.. مختلفة تماما عن كتبهم الحديثة.. ما يتم تعليمه الآن بعيد جدا.. ليس لغة الآباء بل ترجمة حديثة..

– نحن في خطر.. ولست مرتاحًا.. بيني وبين نفسي قررت أن أنسحب من كل عمل في الكنيسة.. وأن أفرغ نفسي لتنظيم هذه المجموعة لكي أسلمهم اللغة اليونانية التي من خلالها يخضعوا لفكر الآباء ولا يستطيع أحد أن يضللهم.

+ + +